ملامح عن العلاقات الروسية السورية لغاية ٢٠١٤

م.م. لمى مطير حسن
كلية الآداب/ جامعة واسط

المقدمة

تقاس قيمة العلاقات بين الدول بمدى تحقيق القدر الأمثل من المصالح المشتركة و التي عادة ما تضعها الدول ضمن أولوياتها في التعاطي مع الدول الأخرى والتي تنحصر ضمن نطاق المكاسب السياسية أو الاقتصادية وعادة ما يضيف الموقع الجيوبولوتيكي للدولة والعلاقات التاريخية عاملاً مهماً لأولويات صانعي القرار في إرساء علاقات ايجابية مع دولة أو أخرى . واذا اردنا معرفة أية علاقة ترتسم بين دولتين أو أكثر لا بد من تتبع الأخبار والمسار التاريخي لتلك العلاقات والدوافع التي تقف ورائها .فالعلاقات الروسية السورية مرت بمراحل عدة ، ولدراسة وتتبع تلك الحقبة الزمنية لتلك العلاقات تم توزيعها إلى محاور هي كالآتي:

أولا - جذور العلاقات الروسية –السورية وتطورها من عام ١٩٥٠ م لغاية ١٩٦٠.
ثانيا- العلاقات الروسية-السورية ١٩٧٠-١٩٨٠م.
ثالثا-العلاقات الروسية- السورية ١٩٨٠-١٩٩٠(البيريسترويكا)
رابعا- العلاقات الروسية-السورية ١٩٩٠-لغاية الوقت الحاضر

كان الاساس الذي بنيت عليه العلاقة بين الطرفين هو مساعدة الاتحاد السوفيتي لسوريا في بناء قواتها المسلحة الوطنية وحماية نظامها الداخلي والدفاع عنها من اي هجوم خارجي ، كان التعاون عن طريق إرسال الخبراء والمستشارين العسكريين والمتخصصين في تدريب الموظفين وتطوير واصلاح الاسلحة والمعدات الموردة وتوريد المعدات العسكرية والأسلحة فضلا عن تدريب الطلاب السوريين في المدارس العسكرية السوفيتية وذلك بناء على طلب من الرئيس حافظ الأسد (عام ١٩٧٣-١٩٨٣) حيث زادت حجم الواردات من الأسلحة الى سوريا .

فرضية البحث يفترض البحث وجود علاقة تبين مدى تطور العلاقات بين البلدين بشكل ايجابي ورغبة البلدين المشتركة في تطوير هذه العلاقة وتحديداً في الجانب العسكري.

اهمية البحث تنبع الأهمية كونها علاقه بين دولتين انعكس تأثيرهما على المستوى الدولي ، لما تشكله روسيا من أهمية للشرق الأوسط ، إذ لازالت روسيا دولة قوية لها مكانتها الدولية ولديها قدرات عسكرية ونووية كبيرة فضلا عن أنها تشغل منصب العضو الدائم في مجلس الأمن الدولي .

أهداف البحث تهدف الدراسة إلى عدة أمور أهمها:

١- بيان التطور التاريخي للعلاقات بين البلدين.

٢- مراحل وتطور العلاقات بين البلدين قبل و ما بعد الحرب الباردة لغاية ٢٠١٤ وتسليط الضوء على ابرز مجالات التعاون خلال هذه المرحلة.

٣- مستقبل العلاقات ما بين البلدين في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية .

هيكلية البحث تضمن البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول نشأة وتطور العلاقات بين البلدين وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين: إذ ركز الأول على بدء التعاون السوفيتي السوري و لغاية انهيار الاتحاد السوفيتي

عام١٩٩١ اما الثاني فيبين بداية مرحلة جديدة من التعاون الروسي السوري (اعادة الهيكلية) ما بعد الانهيار. في حين كرس المبحث الثاني :في دراسته على تطور العلاقات الروسية السورية وموقف روسيا من الازمة السورية، وينقسم ايضا الى مطلبين، الاول يوضح اسباب الازمة السورية واهم الاهداف والمصالح الروسية في سوريا ، اما الثاني فيعطي صورة عن مستقبل العلاقات الروسية- السورية.

المبحث الأول: نشأة وتطور العلاقات الروسية السورية

إن المتغيرات تفرض أحيانا على الدول إقامة علاقات مع دول تكون لها حليف ضد دول أخرى .ومن خلال تلك المتغيرات دعت الدول الى إعادة النظر في سياساتها الخارجية وعلاقتها مع الدول الأخرى، فدولة مثل سوريا لابد لها من إقامة تحالف مع دولة قوية مثل روسيا (الاتحاد السوفيتي سابقا) لما تملكه من مقومات تساعد على نهوض دولة ضعيفة مثل سوريا، وعلى أساس ذلك قسمنا هذا المبحث على النحو الأتي:-

المطلب الأول : بدء التعاون السوفيتي السوري لغاية انهيار الاتحاد عام١٩٩١

شخصت انظار قياصرة الروس باستمرار نحو الشرق الاوسط ،من ناحية جيوسياسية ودينية واقتصادية ،إذ ان حلمهم هو السيطرة على المضائق المائية الهامة التي تصل البحر الاسود بالمياه الدافئة في البحر المتوسط ، وبما إن اقصر الطرق المؤدية الى البحر المتوسط هي التي تنطلق من روسيا وتمر عبر تركيا ، ومن الواضح ان هذا الموقع الجغرافي لايخفى بعض التبادلية فالطريق الاقصر المؤدي الى روسيا انطلاقا من البحر المتوسط يمر ايضا عبر تركيا ،مما يعني ان موقع تركيا ضمن حلف الناتو منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية يعني تهديدا استراتيجيا لروسيا التي وجدت نفسها مجبرة على البحث عن ثقل موازن شرق البحر المتوسط حتى لايتم سد المنافذ عنها ومحاصرتها ثم غزوها على يد حلف شمال الاطلسي (الناتو) عن طريق تركيا، ومن ناحية اخرى فروسيا كانت ملاذا لشعوب ودول الشرق الاوسط لاسيما في الاوقات الصعبة وبخاصة مدة الحروب والازمات[١] .

وجد الاتحاد السوفيتي نفسه محاصراً منذ اواخر الأربعينات من قبل سد من الدول الاطلسية والانظمة الموالية للغرب اطلق عليه حلف الناتو عام ١٩٤٩ الذي كان هدفه الرئيسي هو منع التغلغل السوفيتي الى غرب اوروبا ،كذلك شكلت الولايات المتحدة الامريكية من جهة الشرق الاقصى حاجزاً بوجه الاتحاد السوفيتي اطلق عليه حلف سياتو عام ١٩٥٤ ،واستكمالا لسياسة الحصر اسست في الشرق الاوسط حكومات موالية لها جمعتها في حلف بغداد عام ١٩٥٥ الذي كان هدفه الرئيسي هو منع التغلغل السوفيتي الى الشرق الاوسط[٢]. ومن هنا كان الرهان على سوريا فبحكم موقعها الجغرافي تعد ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة للاتحاد السوفيتي ومن خلالها على البحر المتوسط، لا شيء في هذه اللحظة يفوق أهمية البحر المتوسط في حسابات روسيا الجيو سياسية هذا البحر -الذي سماه ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك ببحر الشام- هو بوابة أوروبا والبحر الأسود، واستتباعا روسيا ذاتها، لذلك فأن "الصراع الدولي على البحر المتوسط يُمثل أحد عوامل التمسك الروسي بسوريا منذ العهد السوفيتي وحتى يومنا هذا، لأهميته الإستراتيجية للقوى العظمى."

مثّل الاتحاد السوفيتي -على مدى عقود- القطب الأول في تفاعلات سوريا الدولية اقتصاديا وعسكريا، بل وحتى ثقافيا إذ تعود جذورها إلى أربعينيات القرن الماضي، فالاتحاد السوفيتي كان من أوائل الدول التي أعلنت اعترافها بسورية كدولة مستقلة وأقامت علاقات دبلوماسية معها عقب استقلالها رسميا وانسحاب القوات الفرنسية منها عام

١٩٤٦ ، وأصرت موسكو - رغم مقاومة بريطانيا وغيرها من الدول الغربية - على إدراج سوريا في قائمة الدول المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة. وأيد الاتحاد السوفيتي بصفته عضوا دائما في مجلس الأمن الدولي ، مطلب سوريا بسحب القوات البريطانية والفرنسية من أراضيها. وقدمت القيادة السوفيتية دعما سياسيا لسوريا في المحافل الدولية، كما منحت الدعم السياسي والعسكري في مواجهتها لإسرائيل تحديا للدعم الكبير الذي كانت تتلقاه الأخيرة من الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية.وهكذا فقد بدأت العلاقات العسكرية السوفيتية السورية في شهر آذار من عام ١٩٥٥، عندما عرضت موسكو تزويد سوريا بمساعدة اقتصادية وعسكرية كبيرة دعما لدمشق من أجل رفضها الانضمام لحلف بغداد الذي تم تشكيله تحت رعاية بريطانيا وأمريكيا وكان هدفه عزل الاتحاد السوفيتي عن الشرق[٣]. لذلك فان مزيد من تعزيز الموقف السوفيتي في سوريا يمكن ان يؤدي الى انهيار حلف بغداد لضرب تركيا المؤيدة للولايات المتحدة ٢، وبهذا اصبحت سوريا تمثل خطراً على الولايات المتحدة الاميريكية حسبما ذكره تقرير مدير وكالة كزمر الاستخبارات المركزية AW دالاس رقم ٣٦,٧ ان اميركا تهدف ال اسقاط نظام السوري لتحل محله نظام موالي في تقريرها خاص رقم ١١-٩-١٩٧٥-٢٤ ايلول ١٩٥٧ إذ حمل التقرير عدة خيارات

١-الغزو العراقي لسوريا (وحده او بمشاركة الاردن ولبنان مع الجانب العراقي) وبعدها الحرب العراقية السورية

٢-الغزو التركي لسوريا (وحده او بمشاركة جميع البلدان المذكورة اعلاه) وبعدها الحرب التركية السورية

٣-انخراط امريكا ضد سوريا لجانب تركيا

كان للتهديد السوفيتي بالتدخل المباشر اثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ دوراً في وقف التقدم في وقف التقدم الإسرائيلي على الجبهتين المصرية والسورية، فبعد هزيمة سوريا ومصر في حرب ١٩٦٧، ازدادت المساعدات السوفيتية لسوريا بشكل كبير وأنشأ السوفيت حضوراً عسكرياً لهم في سوريا .وذكر نائب مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية روبرت تايلور في تقرير رقم ١١-١٣-١٩٦٧ الى ان الاتحاد السوفيتي كان هدفه هو مساندة الانظمة العربية المعادية لاميريكا إذ جهز العرب بالسلاح لحمايتهم من العدوان الاسرائلي، اعطى الاتحاد السوفيتي مجموعة من الطائرات والصواريخ المضادة للدبابات والأسلحة في ترسانة القوات السورية[٤] .

ومن هنا تعززت العلاقات بين البلدين بصورة كبيرة إذ تعد سوريا الدولة العربية الوحيدة التي لا تزال بنيتها العسكرية شرقية التسليح بصورة شبه كلية، وهذا خلاف ما حدث في مصر، التي اتجهت نحو التسليح الغربي منذ مطلع سبعينات القرن العشرين، وتوطدت اكثر بعد وصول حزب البعث إلى السلطة في العام ١٩٦٣، لتأخذ طابعاً استراتيجياً بعد انقلاب حافظ الأسد الذي سمي بالحركة التصحيحية، لتمر هذه العلاقات بمراحل شد وجذب، لكنها لم تنقطع يوماً حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ووفاة حافظ الأسد واستلام الابن بشار الاسد لمقاليد الحكم[٥] .

اثمرت العلاقات السوفيتية السورية عن العديد من الاتفاقيات والمشاريع وعلى كافة الأصعدة سياسياً وعسكريا واقتصاديا ومن اهمها سد الفرات ومعامل الحديد والصلب وبناء السكك الحديدية وإنشاء الموانئ ومعامل النسيج والسكر والإطارات ومؤسسة معامل الدفاع وصولا إلى تسليح الجيش السوري الذي كان معظم سلاحه سوفيتيا، لقد كان للإتحاد السوفيتي دور كبير في إنعاش الاقتصاد السوري المتهالك إذ كان يشتري المواد الزراعية والصناعية والغذائية السورية مقابل المعدات العسكرية والتكنولوجية التي يبيعها لسوريا.

كانت سوريا بالنسبة للسوفيت رهانا تتقدم فيه الحسابات الجيوسياسية الكبرى على كل ما عداها، ولم تكن الاعتبارات المالية مطروحة في هذا الرهان بأية صورة من الصور، عدت موسكو سوريا بقيادة أحد أفراد عائلة الأسد بأنها أقرب حلفائها في العالم العربي لمدة دامت أكثر من أربعين عاماً. وخلال الحرب الباردة انتقل الكثير من الروس إلى سوريا، وفي المقابل درست الكثير من النخب السورية في كبريات المؤسسات التعليمية الروسية مثل "جامعة موسكو الحكومية" و"جامعة الصداقة بين الشعوب". ومن جانبها، سعت القيادة السوفيتية إلى اجتذاب الطلاب المتفوقين من الدول الحليفة الذين يمكن الاعتماد عليهم في وقت لاحق. ونظراً لأن سوريا تتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة للمكانة السوفيتية في الشرق الأوسط، فقد تمت الإشارة إلى السوريين في البث الإذاعي العام والبيانات كـ "حلفاء" و "أصدقاء" [للشعب السوفيتي].

وكما ذكرنا سابقا فقد أدى وصول حافظ الأسد إلى السلطة بعد انقلابه على صلاح جديد، إلى تعزيز العلاقات السياسية والعسكرية مع موسكو. وقد تعززت العلاقات بين البلدين بعد وصوله إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٠. وقد ساهم في تعزيز هذه العلاقة سحب موسكو المفاجئ لخبرائها العسكريين من مصر في تموز عام ١٩٧٢ إذ تركز الاهتمام السوفيتي على سوريا وتدفقت الأسلحة السوفيتية بصورة كبيرة إلى سوريا في الأشهر السابقة لحرب تشرين عام ١٩٧٣ وأثناء تلك الحرب، أشرف المستشارون العسكريون السوفيت على اغلب نشاطات المواقع السورية القيادية. أما المشاركة السوفيتية الأكثر أهمية فقد كانت بين ١٠ الى ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٣، وذلك من خلال الجسر الجوي والبحري الذي نقل ما يقارب ٤٠٠٠ طن من المعدات العسكرية لإعادة تسليح سوريا. بعد عام من توقف إطلاق النار قامت موسكو بتعويض سوريا بالمعدات التي فقدها أثناء الحرب[٦].

لكن هذا الحال لم يستمر إذ توترت العلاقات بين البلدين وذلك بسبب تدخل سوريا في لبنان اثناء الحرب الاهلية وهذا أدى بدوره إلى تعليق تسليم شحنات السلاح لسوريا ومن جانبها ردت الاخيرة من خلال تخفيض الحضور العسكري السوفيتي في البلاد والتوقف عن تدريب السوريين في الاتحاد السوفيتي. يذكر أن المملكة العربية السعودية عوضت حكومة دمشق بالدعم السوفيتي وقامت بتمويل وجود القوات السورية في لبنان[٧]. عاد التقارب السوفيتي السوري عام ١٩٧٨ فبين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣، سلم الاتحاد السوفييتي ما قيمته ٩،٢ مليار دولار من الأسلحة لسوريا. وكانت تشيكوسلوفاكيا المورد الثاني للأسلحة لسوريا بمبلغ قدره ٤٧٠ مليون دولار، الصين ٩٠ مليون دولار، بولونيا ٣٠ مليون دولار، رومانيا ٢٠ مليون دولار. وقد تلقت سوريا أسلحة بقيمة ٢٠٠ مليون دولار من فرنسا كمساعدة عسكرية، أسلحة بقيمة ١٨٠ مليون دولار من بريطانيا وأسلحة بقيمة ٤٠ مليون دولار من ألمانيا الشرقية.

أصبحت سوريا الحليف الأهم بالنسبة لموسكو في البحر المتوسط. ووقع الرئيس حافظ الأسد و وليونيد برجنيف في ٨ تشرين الاول عام ١٩٨٠ معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين، التي نصت " اذا طرف ثالث حاول غزو جمهورية سوريا فعلى الاتحاد السوفيتي الدفاع عنها "ويقصد بالطرف الثالث هي اسرائيل وعلى اساس هذه المعاهدة فان سوريا ستكون قادرة على الرد على اي عدوان من قبل اسرائيل دون الحاجة للبلدان العربية وفي اطار هذه الاتفاقية تم تجهيز سوريا بكافة المعدات الحربية وبناء قاعدة بحرية للقوات السوفيتية على اراضيها في منطقة اللاذقية وبانياس التي يمكن ان تكون بديلا عن القاعدة البحرية في الاسكندرية ،فضلاً عن بناء مطارات حربية[٨].

كانت دمشق قد اشترت بشكل مسبق بما قيمته ٣،٦٧ مليار دولار من الأسلحة السوفيتية، وأصبحت سوريا في عام ١٩٨٦ أهم مشتر، غير شيوعي، للمعدات العسكرية السوفيتية.وسلمت موسكو بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩١ بما

يقارب ٢٦ مليار دولار من المعدات العسكرية لدمشق، تتضمن ٥٠٠٠ دبابة، ١٢٠٠ طائرة، ٤٢٠٠ قطعة مدفعية، ٧٠ سفينة حربية صغيرة، معظمها قادر على إطلاق الصواريخ. فضلاً عن ذلك، شارك السوفيت في بناء مئات المنشآت العسكرية في سوريا، في حين تدرب أكثر من ٩٦٠٠ ضابط سوري في المدارس العسكرية السوفيتية.

المطلب الثاني: مرحلة مابعد انهيار الاتحاد السوفيتي

ادت سياسة الانفتاح البروسترويكا التي اعتمدها غورباتشوف الى تهديم البناء الكامل وقضت على النظام الشيوعي ونشأ مكانه ١٥ دولة مستقلة استقلال تاما. وإزاء ذلك شهدت مدة الرئيس يلتسن العديد من الاضطرابات لاسيما الاقتصادية من خلال السياسات غير المحسوبة التي ادت الى تفاقم العديد من المشاكل والى خسارة روسيا ما تبقى من مكانتها كوريث لدولة عظمى في الخارج وفي مقدمة هذه السياسات سياسة الخصخصة المتسرعة وغير المدروسة. قبل انهيار الاتحاد السوفيتي كانت الامدادات السوفيتية لسوريا مستمرة من اسلحة ومستشارين لكن هذه العلاقات لم تستمر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إذ كان الخلاف الرئيسي حول الديون السورية الكبيرة ،على الرغم من اعتراف دمشق بالفيدرالية الروسية كوريث شرعي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وزيارة وزير الخارجية السوري لموسكو لمناقشة طبيعة العلاقات الثنائية لكن مسألة الديون السورية شكلت التحدي الاكبر في العلاقات بين البلدين ،اعلنت سوريا توقفها عن تسديد ديونها مما ادى ذلك الى انخفاض حجم تسليم الاسلحة الى دمشق ،ولكن في عام ١٩٩٤ تم تنشيط العلاقات الثنائية من خلال التوقيع على اتفاقية للتعاون العسكري التقني ،وكما ذكرنا سابقا ان القوات السورية تعتمد بنسبة ٩٠% في معداتها على الاتحاد السوفيتي[٩] .

وقد أدى تعيين يفغيني بريماكوف في منصب وزير الخارجية الروسية من قبل الرئيس بوريس يلتسن إلى تعزيز العلاقات بين موسكو والشرق الأوسط بشكل عام، وموسكو ودمشق بصورة خاصة. ومن جانب اخر تم توقيع اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي عام ١٩٩٥ إذ خصص الجانب الروسي منحاً دراسية للطلبة السورين الدارسين في موسكو فضلاً عن فتح معاهد روسية في دمشق.مع كل هذه المعاهدات والاتفاقيات ظل استمرار التعاون مع دمشق مشروطاً بشكل مباشر بتسديد الديون. حاول حافظ الأسد، أثناء زيارته إلى موسكو في تموز ١٩٩٩، التفاوض على تليين الموقف الروسي، لا سيما فصل ملف تسديد الديون عن ملف توريد الأسلحة إلى سوريا ، وعلى الرغم من أن زيارة حافظ الأسد لم تنجح في تسوية النزاع، إلا أن هنالك عوامل وأسباب ساهمت في هذه التسوية اهمها أولا، من وجهة نظر اقتصاديه فأن الصناعات الدفاعية الروسية كانت بحاجة للتصدير للتغلب على ضعف الطلبات التي تقوم بها وزارة الدفاع الروسية، إذ كانت حكومة دمشق في بداية عام ٢٠٠٠، مستعدة لإنفاق ٢ مليار دولار من أجل تحديث قواتها المسلحة وشراء معدات جديدة من روسيا' فضلاً عن ذلك ان موسكو بدأت بإعادة بناء مواقفها الدبلوماسية في الشرق الأوسط[١٠] .

على اثر رئاسة فلاديمير بوتين الذي شهدت مرحلة رئاسته للاتحاد الروسي ٢٠٠٠-٢٠٠٨ نهضة سياسية واقتصادية وإعادة تأسيس لمرتكزات الدولة المتداعية واسترجاع لهيبة موسكو على المستويين الداخلي والخارجي ، دخل بوتين قويا الى الكرملين كرئيس منتخب بعد ان كان رئيسا بالوكالة في ٧ ايار ٢٠٠٠ وأعيد انتخابه لولاية ثانية في ١٤ اذار ٢٠٠٤ عمل بوتين على ترسيخ زعامته الاحادية للبلاد وأعاد الاحترام لمؤسسات الدولة وجيشها ومكانتها الدولية وحضورها في الساحات الاقليمية المتنوعة .

ومن هنا يمكننا القول ان العلاقات بين دمشق وموسكو تم تنشطيها في عهد الرئيس فلاديمير بوتين لاسيما في النصف الثاني من عام ٢٠٠٠ ، ففي عام ٢٠٠٥، وقعت شركة الطاقة الروسية " تاتنفت" اتفاقا مع السلطات السورية

لاستكشاف واستغلال حقول الغاز ،كذلك إعادة تنشيط القدرات البحرية الروسية الذي تعهد بها الرئيس بوتين، وبهذا طوّرت المصالح الاستراتيجية الروسية في البحر المتوسط والشرق الأوسط، لاسيما في ميناء طرطوس الذي يعد استراتيجي بالنسبة للقوات البحرية الروسية، أنه جزء من سلسلة من المصالح الروسية والتي تمتلكها روسيا في سوريا، بما في ذلك المصالح الاقتصادية ، إذ تمنح للسفن الروسية قدرة تشغيلية كبيرة، ليس فقط في البحر المتوسط، بل أيضا في المحيط الهندي[١١]. بفضل هذا الميناء، فإن السفن الروسية التي تعمل في المحيط الهندي أو المحيط الأطلسي يمكنها العودة لتزود بالوقود أو الخضوع لعمليات إصلاح ، كذلك وقع بوتين اتفاقية في عام ٢٠٠٧ مع الرئيس السوري بشار الاسد تزود حكومة موسكو بموجبها حكومة دمشق بأسلحة متطورة تتضمن مقاتلات سوخوي ٢٧ ووسائل دفاع جوي وصواريخ مضادة للدبابات بقيمة ١٠ مليار دولار امريكي دفعت سوريا مبلغ مليار منها[١٢] .

وإزاء ذلك الغت حكومة موسكو ديون حكومة دمشق بالكامل. وحصلت روسيا بالمقابل على موافقة سوريا على تطوير القاعدة العسكرية الروسية في ميناء طرطوس على الساحل السوري[١٣] ، وهكذا فإن سوريا بالنسبة للكرملين تمثل رأس جسر في الشرق الأوسط والذي يمكنها من إعادة بناء وتقوية نفوذها في المنطقة. ومن وجهة النظر السورية فأن روسيا تشكل حليفا استراتيجيا رئيساً لتوريد المعدات العسكرية ودعم القوات المسلحة السورية.

أدت الاضطرابات التي تعيشها سوريا منذ عام ٢٠٠١ إلى فرض حظر من قبل الاتحاد الأوربي على تسليم الأسلحة لسوريا. مع ذلك، أعلنت روسيا انها تعتزم على مواصلة تسليم الأسلحة لسوريا وفقا للعقود الموقعة بين البلدين. في المدة ٢٠٠٧ ـ ٢٠١١، ويتضح من خلال ذلك ان روسيا كانت المورد الرئيسي للأسلحة لحكومة دمشق حتى الازمة السورية .

المبحث الثاني :موقف روسيا من الازمة السورية

كان السوريون يراقبون ثورات الربيع العربي تندلع في بلد تلو الاخر وهم يكتمون انفاسهم متوقعين وصول رياح التغير اليهم في حين كان نظام الاسد يصر على نفي امكانية انتقال عدوى الاحتجاجات.لذا لابد ان نوضح ماهي اسباب الازمة السورية :

المطلب الأول :اسباب الازمة واهم الاهداف والمصالح الروسية

ان نشوب الحملات الاعلامية التي عملت على تضليل الرأي العام العربي والدولي لتشويه صورة الحكومة السورية باعتبارها فاقدة للشرعية وكذلك اعتماد نظام البعث على الاجهزة الاستخباراتية وترويج مفهوم ما سمي بالهلال الشيعي لتمزيق وحدة النسيج الاجتماعي وزرع الاحقاد في النفوس ، كل هذا ادى الى تفجر الاعتراضات الشعبية على نظام الاسد في مدينة درعا الجنوبية في ١٥ اذار ٢٠١١ ، وعدتها الاغلبية الشعبية ثورة من اجل الحرية وإسقاط الحكم الفردي بينما النظام اعتبر الازمة مؤامرة خارجية فقمعها بالقوة إذ نجح في تحويلها من ثورة شعبية الى نزاع مسلح بين الجيش النظامي ومتمردين ومنشقين او ارهابيين [١٤]

وبهذا تحول الصراع تدريجياً الى شكل من اشكال الحرب الاهلية وأصبح لدى المعارضة مطالب بتغيير النظام بالكامل ودون شروط ،وعلى الرغم من الاصلاحات التي قام بها النظام حيث اجرى استفتاء على تعديل الدستور وإلغاء المادة ٨ التي تنص ان حزب البعث يقود الدولة والمجتمع ،ولكن اعتبرت المعارضة هذا الاصلاح بمثابة مناورة وجاء متأخر بعد سقوط اكثر من عشرة ألاف قتيل على يد قوات الامن[١٥].

ادانت جامعة الدول العربية النظام السوري وعلقت عضويته في مجلس الجامعة ومنعته من حضور قمة بغداد وأطلقت مبادرة الحل في تشرين الاول ٢٠١١ ترتكز على رحيل الاسد وتسليم السلطة مؤقتا لنائبه فاروق الشرع وأرسلت مراقبين الى سوريا لمراقبة خروقات وقف اطلاق النار(١٦). كما ادان المجتمع الدولي الغربي تصرفات النظام في قمع الانتفاضة بينما ايدت ايران وروسيا النظام السوري ،إذ طالبت روسيا الرئيس بشار الاسد بتنفيذ الاصلاح في النظام السياسي وصرح الرئيس بوتين ان روسيا لا تربطها علاقة خاصة مع الرئيس بشار الاسد وهي تعد مسألة تغيير النظام موضوع داخلي يقرره الشعب السوري، لكن على ارض الواقع نلاحظ ان روسيا كانت تعمل على تدعيم ركائز النظام السوري ومده بالأسلحة وتحشيد التأييد له في المنتديات العالمية .

ومن جانب اخر فأن الولايات المتحدة الاميريكية لم تكن بمنأى عن الاحداث السورية فبعد الاحداث التي جرت في مصر دفعت اميريكا الى اعادة ترتيب الاوراق بما يحد من الضرر الذي يمكن ان يلحق بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة عبر اللعب على ورقة السلفيين الذين شاركوا في التظاهرات والاحتجاجات وأطلقوا شعارات طائفية كان ابرزها الهجوم الذي شنه احد مشايخ درعا على الدروز والشعارات التي اطلقها المتظاهرين ضد العلويين والمسيحيين في محاولة لإثارة فتنة طائفية ، وأيضا تورط السعودية في الاحداث السورية من خلال دعوات الشيخ عدنان العرعور في الاحتجاج ضد النظام والشعارات الطائفية التي تهاجم المسيحيين والعلويين(١٧) . إذ ان منطقتي درعا وبصرى كانتا تشكلان امتدادا طبيعيا للجزيرة العربية لذلك فان المنطق الجيو سياسي كان يحتم تأثر هاتين المنطقتين بمن يسيطر على الجزيرة العربية بحكم العلاقات والروابط القبلية والعشائرية التي تربط اهلها بقبائل نجد .

وعندما برز تنظيم الدولة الاسلامية في العراق عام ٢٠٠٤ حين اعلن ابو مصعب الزرقاوي تنظيمه جماعة التوحيد والجهاد الذي بايع القاعدة بزعامة اسامة بن لادن ثم صار يده في العراق وبعد اغتيال الزرقاوي اصبح التنظيم العسكري يسمى الدولة الاسلامية في العراق بزعامة ابو عمر البغدادي ثم ابو بكر البغدادي إذ تلقى تدريبه على يد المخابرات الامريكية وفق مقولات ادوارد سنودين المسربة من وثائق الامن القومي الامريكي في عملية رمز لها بـ عش الدبابير، كان تنظيم جبهة النصرة يعمل بسرية مطلقة في سوريا تحت قيادة الدولة الاسلامية في زمن الربيع العربي الذي القى دموية كبيرة على سوريا(١٨).

وعلى اثر ذلك اختلطت الامور إذ اصبح داخل سوريا المعارضين للنظام مع الارهابيين وتحول الصراع الى شكل من اشكال الحرب الاهلية كما ذكرنا سابقا وشهدت المدن السورية مذابح ذهب ضحيتها الابرياء ومع تطور الاحداث توقفت كل حظوظ النجاح لأية مبادرة حوارية لحل الازمة سلميا رغم وجود وسيط دولي والاتفاقات للحل السلمي التي تبنتها روسيا والصين إذ اثمرت الجهود عن اتفاق بين روسيا وامريكا بالدعوة الى جنيف الذي عقد في ٢٠١٤/١/٢٢ كان عنوان المؤتمر ربط المعركة العسكرية بالمعركة السياسية الجديدة على كل الصعد ومن كل الاطراف إذ تسارعت التحولات في كل اتجاه لاسيما بتدفق الارهاب على سوريا وارتكاب المجازر في مدينة درعا قبيل انعقاد المؤتمر ، كان حضور مؤتمر جنيف ابراز الذات الوطنية والكف عن تمويل الارهاب الذي تقوم بيه الدول المستفيدة منه ،لكن المؤتمر عجز عن ايجاد الحل السياسي.

وعلى الرغم من ذلك ظلت الدبلوماسية الروسية والصينية مساندة للشعب السوري ففي اجتماع الدول الثمانية في موسكو بتاريخ ٢٠١٣/٩/٨ ظهر اتفاق روسيا وامريكا على متابعة عقد مؤتمر جنيف ٢ واعتماد مبدا الحل السياسي

للازمة واستبعاد الحل العسكري وقد اكد آنذاك وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف " ان مبادرة جنيف مدعومة من المجتمع الدولي ومن قرار دولي وعلى دول المجتمع الدولي ان تطبقه"[١٩].

من جانب اخر نرى التأييد الايراني للقضية السورية وذلك من خلال الحلف الايراني مع سوريا إذ ان بشار الاسد ارسى علاقات وطيدة مع ايران اكثر مما كانت عليه في عهد والده، وهذا خلق له مجموعة من المتاعب الدولية والعربية والداخلية بسبب المذهبين الاسلاميين (الشيعي والسني) وعلى اثر ذلك قامت روسيا بالتحالف مع ايران ، ففي اوائل شهر اب ٢٠١١ سافر وزير خارجية ايران علي اكبر صالحي الى موسكو من اجل عقد صفقات كبيرة مع الجانب الروسي وصرح بعد لقائه بوزير الخارجية سيرغي لافروف :بأن التطورات في سوريا فتحت صفحة جديدة في العلاقات الايرانية –الروسية رغم ان العلاقات كانت متأزمة من جراء رفض موسكو تسليم صفقة بالاسلحة المضادة للطائرات باس ٣٠٠ التزما بالعقوبات التي فرضها مجلس الامن على ايران في حزيران ٢٠١٠ ،ومما لاشك فيه ان ايران قد وقفت مع روسيا في مجلس الامن ضد قرار تغيير نظام الحكم السوري ،وكذلك مصالح روسيا في ايران اذ اعتماد روسيا على المجال الجوي الايراني في تامين ممرات رحلاتها الى سوريا ويقال انها مستعدة لدعم القوات البرية الايرانية التي تدعم نظام الرئيس السوري بشار الاسد إذ تعتقد ايران ان الغرب والدول العربية كلها تقريبا متواطئون في محاولة تغيير النظام في سوريا وتقول ايران ان الهدف الرئيسي من هذه المؤامرة هو جعل المنطقة اكثر امنا لإسرائيل. وبهذا يعتقد الكثيرون ان ايران تعد اكبر تهديد لواشنطن في المنطقة لاسيما مع امكانايتها النووية ومن غير الواضح كيف سيكون الرد الايراني في حال هوجمت سوريا[٢٠].

وبسبب كل هذا فأن المصالح الايرانية والصينية والروسية مع سوريا كان لابد من القتال لحفظ النظام السوري او بالأحرى المحافظة على مصالحهم في سوريا إذ ان اسقاط النظام في سوريا يعني محاصرة ايران تمهيدا لإطاحة نظامها وبالتالي اغلاق الشرق الاوسط في وجه الصين وفي ظل محاصرة الصين بحريا عبر اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان ودول جنوب شرقي اسيا يصبح خروج الصين الى البحار صعبا من دون رضى اميريكي .وبالتالي فان خروج الصين الى العالم يمر عبر الشرق الاوسط لذا يجب ان يبقى الشرق الاوسط مفتوحا امام الصين وعلى ايران ان تصمد في مواجهة الضغوط الغربية[٢١].

وفي غضون ذلك صرح الرئيس بوتين لا تنازل عن سوريا مهما كبرت التضحيات لان التنازل عن سوريا يعني خسارة اخر معاقل " العظمة السوفيتية" في الشرق الاوسط و بوتين لا يخفي اعجابه بهذا التاريخ ويتطلع لاستعادته ،وبهذا اطلق دعوة لعقد مؤتمر دولي حول سوريا لكن العرب لم يتجاوبوا بسبب اصرار موسكو على دعوة ايران للمؤتمر ،انتقد ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز موقف موسكو وبهذا خسرت موسكو استثمارات وصفقات مع دول عربية رغم محاولتها لعقد صفقات مع دول عربية اخرى ليست على عداء مع النظام السوري وهذا ما حصل مع العراق إذ وقع رئيس الوزراء نوري المالكي اتفاقية مع موسكو تصدر بموجبها روسيا الى العراق اسلحة بقيمة ٤,٢ مليار دولار بتاريخ ٩ تشرين الاول ٢٠١٢ عدها البعض جائزة ايرانية عراقية لموسكو على مواقفها من احداث سوريا والبعض الاخر رأى انها قد تكون دفعة من حساب التسوية المنتظرة بين روسيا واميريكا حول سوريا والشرق الاوسط وشمال افريقيا بشكل عام[٢٢].

اختلفت الآراء الدولية حول ما يجري في سوريا إذ وقفت بريطانيا وفرنسا ضد الرئيس بشار الاسد ودعته لترك الحكم كذلك دخلت السعودية ومعها دول الخليج العربي ومصر وليبيا في مساندة الثوار المعارضين ،اما بالنسبة للقوى

الاساسية في لبنان ومنها حزب الله فقد ساند النظام واتهم بالمشاركة في القتال الى جانب قوات الاسد ،اما بالنسبة للموقف التركي كان يمتاز بخصوصية شديدة ربما يرجع لعامل الجوار الجيوستراتيجي فضلا عن التقدم الذي شهدته العلاقات بين البلدين خلال حكم حزب العدالة والتنمية الذي تعززت فيه علاقات الاعتماد المتبادل بين انقرة ودمشق ، اتبعت تركيا سياسة ان التغيير في سوريا امر لابد منه على ان يكون تحت قيادة الرئيس بشار الاسد لكن كما هو معروف عن تركيا انها لم يكن بوسعها دوما الحفاظ على توازنها في اتخاذ قراراتها وبعد تطور الاحتجاجات في سوريا وزيادة القتل والتهجير ظهرت تركيا بموقف مختلف إذ اعلن رئيس وزرائها احمد داود اوغلو ان بلاده لا تستطيع البقاء متفرجة وانه يجب على الرئيس بشار الاسد التنحي عن السلطة والاستسلام لمطالب الشعب السوري ،وبهذا حولت الازمة السورية العلاقات التركية –السورية من درجة التحالف الى درجة الخلاف الاستراتيجي الحاد اثر الموقف التركي المؤيد لازمة إذ استوعبت تركيا ما يقرب ٧٠ الف لاجئ سوري وكذلك احتضان قوي للمعارضة السياسية وعناصر من قادة الجيش السوري الحر وتوفير الدعم لهم من خلال التدريب والسلاح[٢٣] .

وبهذا يمكن القول بأن التوزيع للقوى الدولية اضفى على الازمة ابعادا دولية إذ اصبحت الازمة السورية بمثابة صراع دولي بامتياز ، اتضح ان مصير الوضع في سوريا سيرسم طبيعة النظام الدولي الجديد وهذا حسب ما قاله وزير الخارجية الروسي ، ان تأكيد موسكو على الحوار لحل الازمة السورية وعدم موافقتها بأي ثمن على سقوط الاسد عسكريا من دون التفاوض معها يبرز خفايا السياسة الروسية في استثمار الملف السوري في سباق صراعها مع الغرب .

إذ ان الصراع على سوريا تعدى الاسباب الداخلية ويتجاوز مسالة المياه الدافئة او قاعدة عسكرية لوجستية في ميناء طرطوس السوري ، إذ تعد حمص محور قوى التلاعب في سوق الغاز العالمي ذلك ان منطقة الشرق الاوسط تحوي كنزا يتجسد في مكامن الغاز ،إذ كان اهم اللاعبين في ملاعب حمص هو مشروع خط الغاز الذي تطمح قطر لإطلاقه من اراضيها وهو ما يسمى خط الغاز الاسلامي الذي كانت ايران قد اتفقت بالفعل مع العراق وسوريا على تدشينه وثمة خط ثالث تسعى اسرائيل من خلاله الدخول في قائمة مصدري الغاز. تتحدث محطة بي بيس ي عن ان قطر وجدت في حمص معبرها للوصول الى اوروبا ذلك ان خط الغاز القطري ينطلق من الاراضي القطرية ويمر عبر السعودية ثم الاردن وصولا الى حمص صعودا الى تركيا ليبدأ الضخ الى اوروبا لكن ايران تحتاج هي الاخرى الى مدينة حمص لإطلاق خط الغاز الايراني الذي قد يساعدها على تجاوز خسائر العقوبات المفروضة عليها وهو الخط الذي تعطل تنفيذه بسبب الصراع السوري[٢٤] .

المعلومات المتوافرة تقول ان هذا الحوض هو الاثرى في العالم بالغاز اذ يؤكد معهد واشنطن ان سوريا ستكون الدولة الاغنى ،ان معرفة السر الكامن في الغاز السوري سيفهم الجميع حجم اللعبة على الغاز لان من يملك سوريا يملك الشرق الاوسط وبوابة اسيا ومفتاح بيتروسيا (حسب كاترين الثانية) وأول طريق للحرير (حسب الصين) والاهم من يملك الدخول عبرها الى الغاز يملك العالم لاسيما ان القرن المقبل هو قرن الغاز وبتوقيع دمشق اتفاق لتمرير الغاز الايراني عبر العراق اليها ومن ثم للبحر المتوسط يكون الفضاء الجيوسياسي انفتح والفضاء الغازي قد اغلق على غاز نابوكو شريان الحياة ان سوريا هي مفتاح الزمن القادم[٢٥].

بات واضحا ان السيطرة على الموارد وعلى رأسها الطاقة النظيفة هي الممر الامثل نحو تشكيل النظام العالمي المتعثر التبلور منذ عام ١٩٩١، وظهر جلياً ان السيطرة على الغاز وعلى طرق نقله هو مركز الصراع وهذا ما تجلى

في الصراع الذي دار منذ ٢٠١١ بخصوص سوريا، إذ بدأ ان تقاطب القوى في الصراع يتعدى بالتأكيد الاسباب الداخلية ويتجاوز حتماً مسألة المياه الدافئة او قاعدة عسكرية لوجستية في ميناء طرطوس السوري.

وعلى اثر ذلك استفاد بشار الاسد من المواقف الروسية و الايرانية والصينية لمواجهة الضغوط الغربية وسارع الى اتخاذ جملة من القرارات لاستيعاب حركة الاحتجاج الداخلية فأعلنت مستشارته بثينة شعبان عن عزمه للقيام بإصلاحات سياسية تتضمن انهاء حالة الطوارئ القائمة في سوريا منذ ١٩٦٣ ومحاربة الفساد وإصدار قانون جديد للأحزاب يسمح بالتعددية الحزبية وتشريع قانون الاعلام وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإصدار قرار بحل مشكلة الاكراد المطالبين بالجنسية منذ عام ١٩٦٠ وتشكيل لجنة لإقرار قانون جديد للانتخابات يسمح بحرية اكبر في العمل السياسي(٢٦).

يمكننا القول بأن الخروج من الازمة على الصعيد الوطني و بناء مستقبل سوريا يتطلب من جميع ابنائها ارادة صلبة وعزيمة ووعي بان ما يجري هو مخطط صهيو اميريكي للنيل من سوريا ويجب وضع ميثاق شرف وطني اساسه الانتماء للهوية الوطنية وكذلك يجب على الحكومة تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال عقد مؤتمر وطني للحوار .

المطلب الثاني: مستقبل العلاقات الروسية السورية في ظل المتغيرات الأخيرة

ظل بوتين داعما للأسد منذ بدء الازمة السورية على نحو مطلق على الرغم من التصريحات التي تفيد عكس ذلك مثل تصريح باغدانوف ،قال فيه إن روسيا ليست في معرض الدفاع عن الأسد ولكنها زودت الأسد بالأسلحة ووفرت له الحصانة في مجلس الأمن الدولي ووافق على استيعاب النفط الخام السوري مقابل منتجات النفط المكرر لدعم اقتصاد البلاد وجيشها وقدمت القروض لتفادي إفلاس سوريا.وفي هذا الصدد ذكرت آنا بورشفسكايا مساعدة مدير مركز دينو باتريسيو اورواسيا في المجلس الاطلسي كان هنالك الكثير من الدوافع التي أدت الرئيس بوتين لمناصرة الرئيس الأسد ففي قراءتها للدوافع الروسية تعود الى بدايات الازمة السورية في آذار ٢٠١١ حين بدأ بعض المعارضين السوريين باستهداف الروس الذين يعيشون في سوريا، وقد اخذوا يدلون بتصريحات بأن المدنيين الروس يشكلون أهداف عسكرية مشروعة للثوار السوريين ففي ١٧ كانون الأول ٢٠١٢ القى مسلحو المعارضة القبض على اثنين من المواطنين الروس قرب اللاذقية وعلى شخص ايطالي ثالث وكان الثلاثة يعملون في شركة للصلب قرب حمص وذكرت وزارة الخارجية الروسية ان مجهولين طالبوا الشركة بدفع اموال مقابل الافراج عنهم، ادت هذه الاحداث الى ازدياد الاستياء الشعبي في روسيا تجاه القوى المضادة للاسد(٢٧) .

من جانبهم كان الروس على علم بأن قوة الفصائل المتطرفة ترجع الى الدول الاقليمية الداعمة لهذه المعارضة والتي تمولها بالسلاح والمال وذلك في الوقت الذي ازداد فيه دور الجماعات الجهادية في الصراع السوري بدرجة كبيرة بتمويل قطري سعودي تركي بمباركة الولايات المتحدة الاميريكية. إذ كانت خريطة المعارضة المسلحة تستقر فيها فرعان لتنظيم القاعدة ابرزها جبهة النصرة ويعمل الى جانبها داعش تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، ويخضع لتنظيم القاعدة في العراق وجيش المهاجرين والانصار .فضلا عن وجود شبكات دعم في اوروبا اذ قدر عدد المقاتلين الاجانب في سوريا بنحو ٥-١٠ الاف مقاتل حوالي ١٢ جنسية اجنبية فضلاً عن مقاتلين جاءت من البلقان وكندا والقوقاز وجنوب اسيا وغيرها لهذا تحولت سوريا الى ساحة قتال(٢٨).

كان الروس على قناعة بان التسوية السياسية مستحيلة مع هذه القوى وهو امر اباح به الاخضر الابراهيمي مبعوث الامم المتحدة في سوريا في حوار مع محطة بي بيس ي من خلال برنامج الشاهد " فالمعارضة لم تكن تريد المفاوضات انما كانت تريد اسقاط نظام الحكم اولا ثم المفاوضات وكنا نقول لهم اذا سقط النظام فمع من ستتفاوضون؟ هم كانوا ياملون بتدخل اميريكي وكانوا يجيبون الامريكان قادمون".

وإزاء ذلك كان على روسيا حفظ مصالحها في سوريا إذ عدت سوريا دولة مستهلكة للاسلحة الروسية لمدة طويلة فما حصل بعد مجئ الاسد وبوتين الى السلطة في عام ٢٠٠٠ هو ارتفاع تجارة الاسلحة بين البلدين بصورة مكثفة ووفقا لمعهد ستوكهولم الدولي لابحاث السلام شكلت روسيا ٧٨ في المئة من مشتريات سوريا من الاسلحة بين عامي(٢٠٠٧ - ٢٠١٢)كما وصلت مبيعات الاسلحة الى سوريا بين عامي(٢٠٠٧- ٢٠١٠) الى ما يقرب من ٤,٧ مليار دولار ووفقا لتقرير اصدره مركز خدمة ابحاث الكونغرس الامريكي وعلى نطاق واسع تعد روسيا الان ثاني اكبر دولة مصدره للاسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة [٢٩].

فضلا عن الاسلحة استثمرت الشركات الروسية من مجموعة ٢٠ مليار دولار في سوريا منذ عام ٢٠٠٩ واذا فقد الاسد السلطة ستلغى هذه العقود حيث ان التوقعات تشير ان من سيرث السلطة من قوى المعارضة ما بعد الاسد من رهائن للسياسة الاميريكية، كذلك فأن القروض الروسية الكبيرة المقدمة للأسد ستكون معرضة للخطر حال وصول المعارضة الى الحكم ،فقد ارسلت موسكو الى النظام السوري عن طريق الجو اكثر من مئتي طن من الاوراق النقدية في صيف ٢٠١١ اي خلال المدة التي تصاعد خلالها القتال في سوريا، وقد تكون مثل تلك الشحنات السبب الوحيد الذي تمكن فيه الاسد من تجنب الافلاس والاستمرار في دفع الرواتب لقواته[٣٠].

ومن خلال ذلك يتضح ان روسيا تسعى الى تحقيق اهداف متعددة في سوريا بعضها واضح والبعض الاخر لايزال في بداياته ويتمثل احد الاهداف الواضحة بدعم نظام بشار الاسد في حين تشمل الاهداف العسكرية الداعمة والحاسمة على تقليص قوى المعارضة والحاق الهزيمة بها فضلا عن انشاء قاعدة امنة لدعم العمليات الواسعة النطاق لمدة طويلة ويعتمد النجاح في تحقيق هذه الاهداف وغيرها على اتباع استراتيجية عسكرية فعالة وعلى التطبيق الفعال للعمليات.

الخاتمة

في ضوء دراستنا لواقع العلاقات الروسية السورية تبين إن العلاقات لها جذور في التاريخ كما إن العلاقات أخذت بالتطور خلال مدة الاتحاد السوفيتي أما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة فقد أخذت العلاقات بالشد والجذب في بداية التسعينيات نظرا لإدراك روسيا لحقيقة ما يحيط بها من مخاطر ومحاولات أمريكية لفرض عزلة دولية عليها ،كما رأت روسيا توجهها نحو الدول الغربية وبالأخص نحو الولايات المتحدة الأمريكية ليست ذات جدوى مما أعطى هذا الإدراك دفعة قوية لتطور العلاقات الروسية السورية ، فضلا عن ذلك فأن المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية كان لها الأثر الكبير والواقع في تطور العلاقات خلال تلك المرحلة . شهدت السياسة الخارجية الروسية في مرحلة الرئيس (بوتين) أكثر وضوحا من عهد الرئيس بوريس يلسن خلال مرحلة التسعينيات إذ عملت على تحديد أولوياتها الأمر الذي دعا إلى إعادة تقييم علاقاتها مع جميع الدول ولاسيما الدول التي تتوافق معها في رفض الهيمنة الأمريكية .

على الرغم من وجود ما يقارب من ٧.٢ مليار شخص في هذا الكوكب فأن الولايات المتحدة الاميريكة تخشى رجلا واحد فقط انه فلاديمير بوتين حسب ما اورده تقرير روسيا اليوم الفضائية " وذلك لانه في مواجهة كل حرب باردة

يقوم الرئيس الروسي فعليا بتوجيه لكمة قوية للتحدي الجماعي الغربي ليعود الى توصيف بوتين مستندا الى مجلة بوليسي بـ الرجل سريع البديهية . فهو بحكم عمله في الكي جيب ي يستطيع فهم الطريقة التي تعمل بها اميركا فأسلوب عملهم يتجلى في تنظيم الانقلابات والثورات في البلدان التي يصل فيها القادة الوطنيون الى السلطة. ادت الاضطرابات التي تعيشها سوريا منذ عام ٢٠١١ الى فرض حظر من قبل الاتحاد الاوربي على تسليم الاسلحة لها كذلك موقف جامعة الدول العربية التي دعت الى تنازل الاسد عن السلطة والرضوخ لمطالب الشعب ،لكن من جهة ثانية نرى تمسك روسيا بالحفاظ على نظام الحكم السوري وذلك حفاظا على مصالحه التي ذكرناها سابقا.

قد تنتهي الحرب السورية الى حرب عالمية ولكنها بلا ادنى شك لم تعد معركة سلطة- معارضة فقد تجاوزت" الشعب يريد" الى العنف المسلح ، فالسيناريو الاميريكي في سوريا اختلف نوعا ما فقد طالت المعارك وانتقل تاثيرها الى الاقليم وانعكس على التوازن الدولي واصبح هناك الهجرات بالملايين وهي هجرات تؤثر على الامن العالمي اضافة الى مخاوف من تأسيس كيانات صغير بسبب الانزياحات المذهبية والدينية واشتعال الحرب بينهم.

الهوامش والمصادر

1.м.: Ахмедов В. Сирия в новых геополитических условиях на ближнем Востоке // Россия и мусульманский мир. 2006. №1. С.р 103.

2.См.: Аль–Инша. 1944. 29 июля (на араб. языке)

3.См.: Правда. 1945. 2 июня

4. См.: Российско-сирийские отношения. – Режим доступа: http://www.mid.ru/bdomp/nsrasia.nsf/47967e11ee7ef58944257bf6003d1a22/432569d80021985f43256cae00347159

5.См.: Евстратова Ю.А. Советско–сирийские отношения и формирование ближневосточной региональной среды Вестник // Российского государственного гуманитарного университета, 2011. №1. С.р. 171–179

6. См.: Евстратова Ю.А. Советско–сирийские отношения и формирование ближневосточной региональной среды Вестник // Российского государственного гуманитарного университета, 2011. №1. С.р. 171–179

7.См.: Хлопков А. Российско–сирийское сотрудничество и перспективы развития атомной энергетики в Сирии // Вопросы безопасности, 2001, № 13 (103). Т. 5, июль. С.р.18.

8. См.: Евстратова Ю.А. Советско-сирийские отношения и формирование ближневосточной региональной среды Вестник // Российского государственного гуманитарного университета, 2011. №1. С. 171-179

9 .См.: Хлопков А. Российско-сирийское сотрудничество и перспективы развития атомной энергетики в Сирии // Вопросы безопасности, 2001, № 13 (103). Т. 5, июль. С.18.

10.См.: Хлопков А. Российско–сирийское сотрудничество и перспективы развития атомной энергетики в Сирии // Вопросы безопасности, 2001, № 13 (103). Т. 5, – июль. С.19.

11.См.: Подцероб А.Б. О российско–сирийских отношениях. М.: ИБВ, 2010. 4 января.

12 - احمد محمود،الصناعات العسكرية الروسية،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد١٧٠ ،٢٠٠٧ ،ص٦٦

13- منشورات مركز عصام فارس،بيروت،نص محاضرة للسفير الروسي في ٢٠١٢/١/١٩

14-حسين جمعة ، الازمة السورية وثقافة التكفير الارهابي ،دمشق –الهيئة العامة السورية للكتاب ،٢٠١٥ ،ص٣١

15- ادريس هاني ، ربيع الممانعة مقاربة جيو ستراتيجية للحرب على سوريا٢٠١١-٢٠١٤ ،مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ،بغداد ٢٠١٦ ، ص٢٠٧

16 - السفير ١٣ ايار ٢٠١١

17.См.: Фурсов К.А. Сирийское решение // Социальные и гуманитарные науки. Отечественная и зарубежная литература. Серия 9: Востоковедение и африканистика. 2007. №3. С. 150.

18-روسيا اليوم –راكيش كريشنان سيمبا

http://www.youtube.com/watch?v=qoocmiax-

19.См.: В Сирии нет ни одного российского военного. – Режим доступа: http://www.regnum.ru/news/ 1676349.html (сайт ИА Regnum. -.2013)

20--جيفري وايت-معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى-روسيا في سوريا-التداعيات العسكرية-١٥ايلول ٢٠١٥

21- السفير ١٣ ايار ٢٠١١

٢٢- راغدة درغام ،الحياة،١٠/٥/ ٢٠١٢

23-علي حسين بكير،محددات الموقف التركي من الازمة السورية:الابعاد الاتية والانعكاسات المستقبلية،(الدوحة:المركز العربي للابحاث.حزيران ٢٠١١)ص٧-١٠

24- بي بي سي-حرب اقتصادية في منطقة الشرق الاوسط على تصدير الغاز

25- عماد فوزي شعيبي-الصراع على الشرق الاوسط: الغاز اولا –شبكة فولتير-١٧نيسان ٢٠١٠

26-السفير ٢٢ نيسان ٢٠١١

27- سورية الاستهداف والمؤامرة د.حسين جمعة مؤسسة دار الشرق دمشق ٢٠١٤

28- جيفري وايت –معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى روسيا في سوريا-التداعيات العسكرية-١٥ ايلول ٢٠١٥

29- انا بورشفسكايا ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٣ معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى

30- روسيا اليوم –راكيش كريشنان سيمبا

http://www.youtube.com/watch?v=qoocmiax-